الشخصية في رواية الزيني بركات لجمال الغيطاني

The character in the novel Al-Zini Barakat by Jamal Al-Ghitani

آمنة عبدالهادي محمدأمين
د. سالم نجم عبدالله
جامعة الموصل- كلية التربية الأساسية – قسم اللغة العربية

Amina Abdul-Hadi Mohammad Amin
Dr. Salem Najim Abdullah
University of Mosul -College of Basic Education - Department of Arabic Language

a.a.alhabbar@gmail.com

تاريخ الاستلام ٢٠٢٢/٨/٢٤ تاريخ القبول ٢٠٢٢/١٠/١٠

الكلمات المفتاحية: الشخصية، الخوف، المتسلط

Keywords: personality, fear , authoritarian

الملخص

تحتل الشخصية مكانة مهمة في بنية الشكل الروائي، فهي من الجانب الموضوعي أداة ووسيلة الروائي للتعبير عن رؤيته، وهي من الوجهة الفنية بمثابة الطاقة الدافعة التي تدور حولها كل عناصر السرد، واستطاع جمال الغيطاني بل وابدع في رسم شخصياته بشكل دقيق ولم يترك ثغرة في ذلك، وأعطى للشخصيات المتسلطة المساحة الكافية للحركة والمعرفة بأدق الأمور على عكس الشخصيات الخائفة التي كانت محدودة الحركة والمعرفة ليوضح ويبين المعاناة التي يعاني منها الاشخاص من السلطة ومن ممارسات القمع والظلم الواقع عليهم، اذ استطاع الكاتب أن ينتقي شخصياته ويضعها في المكان المناسب وقدرته على رسم الاحداث بصورة دقيقة تدفع المتلقي الى الاندماج حتى النهاية.

Abstract

The character occupies an outstanding place in the structure of the fictional form. From the objective point of view, it is a tool and a means for the novelist to express his own vision. From the artistic point of view, it is the driving force around which all the elements of the narrative revolve. In fact, Jamal Al-Ghitani has been able to achieve this and even creative in drawing his characters accurately and did not leave a gap in that. He has been able to give the authoritarian characters enough space for movement and knowledge of the most accurate things, unlike the fearful characters who were limited in movement and knowledge. He explains and shows the suffering that people endure from the authority and from the practices of suppression and injustice inflicted on them. The writer has been keen to select his characters and put them in the right place, and his capacity to draw the events in an accurate way pushes the recipient to integrate to the end.

مدخل

تشكل الشخصية أحد أهم مكونات البناء الروائي الشخصية ركن أساسي من أركان الرواية، وهي العنصر الفعال الذي يسهم في الحدث يؤثر فيه ويتأثر به، فهي تتحرك مع الزمان والمكان، وتضفي عليه جمالية حكائية، والراوي المتمكن هو الذي يستطيع ان يصوغ شخصياته بشكل مقنع وبطريقة فنية تناسب الدور الذي تقوم به، فهي التي تقود الاحداث وتطورها" إذ تمثل الشخصية مع الحدث عمود الحكاية"(١)، فهي عنصر هم من عناصر النص الروائي وهي "مدار المعاني الإنسانية ومحور الأفكار العامة"(٢)، ولا يمكن أن يقوم العمل الأدبي دون أن يكون للشخصية دور فعّال فيه، إذ تشكل قوة فاعلة ومهمة في سياقات النص الروائي، لذلك عدت تنظيماً" على عادات الشخص وسماته وتنبثق من خلاله العوامل البيولوجية والاجتماعية والثقافية"(٣)، فالظروف الاجتماعية تلعب دوراً كبيراً في توجيها.

ولا تنحسر أهمية الشخصية بالمساحة التي تحتلها وإنما بالدور الذي يناط لها والأثر الذي تتركه في ذات القارئ و" الشخصية ذات تكوين دينامي لأنها ناتجة من تفاعل ذوات متعددة وهي الراوي والمتلقي والشخصيات المحيطة في النص، وهذا ما يجعلها لا تركن إلى حالة واحدة متحققة ومنحصرة في الحاضر، بل ثمة ما يشدها إلى حضور أكبر مليء بالمُمَكنات"(٤)، وتظهر بصورة جلية من خلال الوصف وتشكيل الراوي لها من خلال رسم ملامحها من الداخل أو الخارج وكيفية تقديمها لنا.

تناول دراسة الشخصية العديد من علماء النفس لصلتها الشديدة بالحياة بكل جوانبه الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، وقد أعطى (اولبورت) تعريف دقيق للشخصية فهي عنده " ذلك التنظيم الديناميكي الذي يكمن بداخل الفرد والذي ينظم كل الأجهزة النفسية والجسمية التي تملي على الفرد طابعهُ الخاص في التكيف مع بيئته"(٥)، فهي غاية في الأهمية

---

(١) معجم السرديات، مجموعة من المؤلفين، إشراف محمد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ط١، ٢٠١٠: ٢٧٠.

(٢) النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، دار الثقافة ودار العودة، بيروت، ١٩٧٣:٥٦٢.

(٣) دراسات في الشخصية والصحة النفسية: محمد حسن غانم، دار غريب للطباعة والنشر، مج٢، ط١، ٢٠٠٧: ٢١.

(٤) من الكائن إلى الشخص (دراسات في الشخصيات الواقعية)، محمد عزيز الحبابي، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٦٨: ٧٩ .

(٥) المدخل إلى علم النفس، د. هاشم جاسم السامرائي، مكتبة الشرق الجديدة بغداد ، ط ٣، ١٩٩٠: ١١٠.

ويرى الدكتور (لطيف زيتوني) أن الشخصيات عنصر "مشارك في أحداث الحكاية ، سلباً أو إيجاباً، أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزءاً من الوصف"[١]، والشخصية في النص الروائي "تعامل على أساس أنها كائن حي له وجود فيزيقي، فتوصف ملامحها وقامتها وصورتها وملابسها وهواجسها وآمالها وآلامها"[٢]، وجعلها منطلقاً للتصوير العام الذي يعول عليه في العمل الأدبي عموماً والرواية خصوصاً.

ويرى (جينيت) أن الشخصية "أثر من أثار الخطاب ولكنها لا تنتمي إليه بل إلى الحكاية"[٣]، وبالإمكان القول بأنها وجه " من أوجه الرواية التي تبعث على الاهتمام والتفحص الدقيق لمكوناتها ويمكن تلمس ذلك من خلال أشغالها حيزاً كبيراً بين عناصر النص الروائي"[٤]، وعلى الرغم من تعدد مفاهيم الشخصية إلا أنها تظل "فكرة تتحول إلى علاقة فنية، أي تأخذ قيمتها الجمالية من خلال رسمها الفني ومزاياها الجمالية وتحولها إلى نمط حي ذو حمولة جمالية أو بنيان فني"[٥]، وبهذا شكلت الشخصية محوراً فاعلاً من محاور السرد أولاً والنص الروائي ثانياً مع "السيرورة المرتقبة من حيث إناطة الكاتب لهذه الشخصية فتطفو على السطح تارة وتتداخل في كل محاور السرد تارة أخرى" [٦]، ويصوغ الكاتب شخصياته من اجل الدفاع عن القيم الإنسانية الخيرة ومعالجة مشكلات الشعب، والقضاء على الظلم والفساد، وبناء مجتمع سليم خالي من الفروقات الطبقية.

---

(١) معجم مصطلحات نقد الرواية: ١١٣-١١٤.

(٢) في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) د. عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة (٢٤٠)، ط١، : ٨٦ ١٩٩٨.

(٣) معجم مصطلحات نقد الرواية: ١١٥ .

(٤) الشخصية في روايات نواف أبو الهيجاء، حيدر محمد سليمان ولي آل حجي، رسالة ماجستير، د. فاطمة عيسى جاسم، جامعة الموصل، كلية الآداب ، ٢٠٠٢ : ٦ .

(٥) حركة الشخوص في(شرق المتوسط): د. إبراهيم جنداري، مجلة الموقف الثقافي، العدد ٢٧، لسنة ٢٠٠٠: ٨٦ .

(٦) ينظر: معجم السرديات: ٢٧٠ - ٢٧١.

جاءت الشخصيات في رواية (الزيني بركات) على قسمين:

أولاً: الشخصيات المتسلطة

هي الشخصيات التي تمارس فعل التسلط وتثير الخوف في النفوس وتتمثل بشخصية (بركات بن موسى) والي القاهرة و(زكريا بن راضي) كبير البصاصين واحد اعوانه (عمرو بن العدوي)، وشخصية (علي بن ابي الجود) والي القاهرة السابق.

ويقدم لنا الراوي على لسان الرحالة البندقي (فياسكونتي- جانتي) وصفا دقيقا لشخصية بركات بن موسى اذ تمثل شخصيته محوراً اساسياً من محاور الرواية فيقول:

((رأيت رجالا كثيرين، بربرا وهنوداً وإيطاليين وحكاماً من بلاد الغال والحبشة وأقصى شمال الدنيا، لكنني لم أر مثل بريق عينيه . لمعانها، خلال الحديث تضيقان ، حدقتي قط في سواد ليلي، عيناه خلقتا لتنفذا في ضباب البلاد الشمالية، في ظلامها، عبر صمتها المطبق، لا يرى الوجه والملامح، إنما ينفذ إلى قاع الجمجمة ، إلى ضلوع الصدر، يكشف المخبأ من الأمال، حقيقة المشاعر، في ملامحه ذكاء براق، إغاضة عينيه فيها رقة وطيبة تدني الروح منه، في نفس الوقت تبعث الرهبة))[1].

يظهر من خلال الوصف الخارجي لشخصية الزيني بركات الملامح القاسية والمرعبة وهي اول اشارة خارجية دالة على عمق الشخصية ورهبتها فقد وصفها وصفاً دققاً وعميقاً لشخصية الزيني بركات اذ يشبه لمعان عينيه ببريق عيون القط في الظلام ومن المعروف ان لمعان عيون القط في الظلام يثير في النفس شيئاً من الخوف والحذر والابتعاد عن مكان وجوده، فضلا عن حدة نظره وذكائه فيخترق اعماق الانسان ويتخلل الى عقله ومسارب مشاعره ليعرف ويطلع على كل مايفكر ويشعر به فيخترق جسد الانسان ليرى الصورة الداخلية والعميقة التي يخفيها الشخص المتمثل امامه ولا يبوح لما في داخله فهو شخص غير عادي يمزج بين الرقة والهدوء والرهبة والخوف، فضلا عن استخدام الفاظ تبدو مؤثرة في علم النفس الانسانية مثل (اللمعان، الصمت المعبق، قاع الجمجمة) ومن المعروف في علم النفس ان رهبة الشخصية وتأثيرها في الطرف الآخر تأتي من منافذ متعددة لعل من ابرزها قساوة الملامح لاسيما منطقة الوجه والعينين التي ترسل نظرات شرر ومن ثم يحدث الخوف والرعب في المنظور.

---

(١) رواية الزيني بركات: جمال الغيطاني، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤: ١٠.

هذه الحيرة والشكوك التي يثيرها الزيني حول نفسه نجدها في نص آخر **((فقط أربعة سطور، أربعة فقط، يستعيذ بالله العلي القدير، ملهم البشر، كاشف الأسرار، عالم الغيوب ما لهذا الرجل لا يأتي من ناحيته إلا الحيرة؟؟ كل ما خطه شهاب الحلبي أربعة سطور. (بركات بن موسى، له مقدرة الاطلاع على النجوم، أمه اسمها عنقا))**[1].

وعبر ذلك الاختصار بتقديم الاسم تبرز لنا سمة اخرى للتسلط فسمة الأسم هنا تخبئ وراءها اسرارٌ كثيرة فيكتفي الراوي بذكر الاسم ويترك التفاصيل القاسية الأخرى ليتخيلها المتلقي، فالأسم هنا بمثابة الصدمة الأولى وبعد ذلك تتولى بقية الصدمات ليلف الغموض حول شخصيته اذ لا يجد كبير بصاصي القاهرة زكريا بن راضي في دفاتره التي يدونها نائبه شهاب الحلبي اذ يوجد لكل بلدة أو قرية اي مكان في مصر يوجد له دفتر خاص كل شخص من سكان القاهرة له صفحة خاصة به ومعلومات لاتقل عن نصف صفحة مهما كان الشخص بدون اهمية الا الزيني لايجد عنه سوى اربعة اسطر وتثير الغموض ايضا فأسم والدته عنقا وهو اسم طائر خرافي ليس له وجود وتتسبب اليه المهام الصعبة تحققها لعدم وجوده وهذا دلالة على اسطرة الشخصيات فهي فكرة ووسيلة لإسباغ هالة القداسة على شخصية ما وجعلها تمتاز بالغمرض والسحر وإلباسها ثوب العظمة وتكون على نوعين اسطرة موجبة اي اضفاء السمات الجدية والانسانية او سالبة لتتحول الشخصية فيها الى طاغية وظالمة ولا احد يستطيع مجاراتها او الاعتراض عليها لما لها من قدرة في الذاكرة الجمعية، وهذا تحديدا ما اراد الراوي ان يضفيه على شخصية الزيني بركات اذ جعله مخلوقاً نورانياً وانه إبن طائر العنقاء الذي يسمو عالياً ويحترق ومن رماده يولد الطائر مرة اخرى وكأن هذا الزيني جاء من بلاد الخرافة، ومقدرته للإطلاع على النجوم تجعل منه شخص غير عادي ويقدر على التنبوء ومعرفة المستقبل.

والزيني بركات شخصية ذات وجهين وجه ظاهره يحمل المحبة والمودة للناس وآخر يخفيه يحمل شره وهذان الجانبان يمثلان بمضهريهما الخير والشر ولا تناقض في ذلك اذ انهما من سمات الحكام المتسلطين الذين يمارسون القسوة والتنكيل بدم بارد اذ أظهر الراوي شخصية الزيني بركات بتلك الصورة القاتمة واسبغ عليها ما

(١) الزيني بركات: ٣٩.

يعرف بالتناقض والازدواجية التي تكون قريبة جدا من الميكافيلية "[1] ويعد نوعا من النرجسية الخبيثة التي تتعامل بقسوة مع الاشخاص وتمارس العنف معهم وذلك للسيطرة عليهم بإظهار وجه آخر (قناع) خير يخفي وراءه شراً كبيراً او قد ينزع الى لك القناع اللطيف ويظهر وجهه الحقيقة كما حدث مع (الدمراوي) "**وبعد أن صرف الناس . استبقاني مع أربعة من أهالي البلدة، أخبرنا بأمور عديدة عن أموالنا فعجبنا فيها بعد، كيف وصلته، ثم قال إنه سيفرض على كل منا مبلغا قدره ألف دينار، قال لا بد من الدفع، العجب يا مولانا، ضياع اللين في حديثه ، نتر في وجوهنا. أظهر القسوة قال إنه يمهلنا شهراً، ولو تأخرنا سيدعو علينا مولاه . . فتخرب بيوتنا** "[2].

اذ عمد الزيني بركات الى نزع قناعه وإظهار وجهه الحقيقي الذي طالما حاول اخفاءه عن عامة الناس وهو في الحالتين يكون قد حقق اهدافه في تمرير سطوته على الآخر فهو كمن يمسك العصا من الوسط ويبقى محافظاً على توازنها مادام قد حقق ذلك التوازن اهدافه الشريرة. أما وجهه الظاهر لعامة الناس استطاع من خلاله كسب قلوب الناس ويتمثل في حديث العامة عنه

((لم نسمع برجل مثله. . ونحن ما نرضي إلا به. .)).

إبتسامة خفيفة، ذرات نور تنفذ من ثقوب مشربية ضيقة العيون، الخاطفة كبرق بين غمام.

((أعرفتموه؟؟))

يقول الشيخ القصبي شيخ حارة زويلة . .

((ورفضه للمنصب خبر تعريف به يا مولانا . . .))[3].

استطاع الزيني بركات كسب قلوب الناس من خلال اظهار رفضه لمنصب ناظر الحسبة وإخفاء سعيه لهذا المنصب ودفع المال الى السلطان من اجل توليه المنصب ولكن لشدة دهائه استطاع اخفاء هذا الامر ونشر بين الناس رفضه للمنصب لما به من مشقة وعدم قدرته على رؤية مظالم الناس.

---

(١) ينظر: مكيافيللي فيلسوف السلطة: روس كينج، ترجمة : فايقة جرجس، مراجعة مجدي عنية، ط١ ،كلمات عربية للترجمة والنشر ، القاهرة، ٢٠٠٨م: ٢٦٢.

(٢) الزيني بركات: ٢٤٤.

(٣) المصدر نفسه: ٤٤.

((فوق منبر الأزهر القديم وقف، المسجد يفيض بالخلق من كل لون وصنف زعقوا فارتجت الأعمدة، وكادت المآذن تميل، بدا وكأن كل قوة ستعجز عن إسكاتهم، لكن الزيني رفع يده اليمنى، مفرودة الأصابع (يده عادية، أصابعه خمس)، وكأن قوة سحرية تسيل منه، طاف الصمت مغلقاً أفواه الناس، قيل فيها بعد انه أوتي مقدرة على جعل الخلق يصمتون، ولو أراد أن يذرفوا الدموع لفعل، سرى صوته بين الناس هادئاً))[1].

يتبين لنا هنا شدة تأثيره على الناس وتأثرهم به هيئته تبدو عادية لايوجد به شيء ملفت للنظر إلا انه يمتلك مقدرة السيطرة عليهم وكأنه ساحر يسيرهم كالقطيع كيفما يشاء له مقدرة عظيمة في التلاعب بمشاعرهم وبث السعادة والحزن عليهم يستخدم الهدوء بفرض شخصيته على الناس وجعل كلامه مسموع وهذا جانبه الظاهر لدى الناس لكنه يخفي خلفه الجانب المظلم الذي يظهر جليا في مراسلاته مع نائبه زكريا بن راضي **((بالنسبة للعامة، فهؤلاء قطيع يتجه كيفما توجهه، إنه بحر زاخر طوع الريح ، وحش بلا عقل تسوسه فيطيعك ، والأعمار في هذه الأمة لا قيمة لها، فكلما ضاقت سبل العيش، كلما قلت قيمة الحياة ، وتعب عناء الحرص عليها، ومن هنا فلا بأس من اختفاء بعضهم من حين إلى آخر، بطريقة لا يعرفها أحد، وهذا يرهب الباقين ... لا بد من حصر المواليد الجدد الذين يجيئون إلى الدنيا وكل أب ينجب طفلا لا يبلغ عنه إلى نائبي في المنطقة التي يقيم بها يعاقب بالجلد، وبإذن الله أنوي شنق عدد منهم في البداية حتى يرتدع الباقي))**[2].

يظهر في هذا النص الجانب القاسي والسيء من شخصية الزيني بركات اذ يعترف بنفسه بأن عامة الناس تساوي قطيع الاغنام يسيرهم كيفما يشاء وغير مهم عنده اعمارهم أو اعمالهم فحياتهم لاتساوي شيئاً بعضهم سئمَ من حياته لضيق المعيش وتخييم الظلم عليهم فالقوانين لاتطبق الا على الفقراء عامة الناس اما كبار التجار اصحاب النفوذ لايوجد من يحاسبهم، اذ يقوم باستخدامهم كوسائل لإثارة الخوف عند بقية الناس عن طريق اخفاء بعضهم بأحد السجون أو قتل عدد منهم امام الناس بحجة عدم تنفيذهم للقوانين كل ذلك يجعل بقية الناس طوع اشارته ولايستطيعون الاعتراض أو اثارة الفتن والبلبلة حوله وهذه الطريقة ايضا استخدمها في تعذيب علي بن ابي الجود **((ذبح ثلاثة من الفلاحين المنسيين، أسندت رقابهم**

---

(١) الزيني بركات: ٦٢.

(٢) المصدر نفسه: ١٥٣.

إلى صدر علي بن أبي الجود والزيني يدخل ويخرج محموماً مغتاظاً يسأل (ألم يقر بعد؟) لا يجيب أحد، يضرب الحجر بيديه..))[1].

استخدم الفلاحين المنسيين الضعفاء الذين لا يمتلكون القوة أو المال ولا يمتلك احد من ذويهم الجرأة للسؤال عنهم أو عن سبب اختفائهم من اجل الضغط على علي بن ابي الجود للاعتراف بمكان امواله فهو يرى ان العوام لا يؤثرون على المجتمع ولا يسبب اختفائهم أي خلل أو قلق بالعكس فهم وسائل جيدة يبث عن طريقهم الرعب والخوف في قلوب الناس.

ومن مراوغات الزيني وحيله ظهوره بهيئته البسيطة امام الناس فهو ينافق ويلمع صورته وهذه احدى وسائل التسلط اخفاء الوجه الحقيقي والاختفاء وراء قناع رجل الدين لاسيما أن رجال الدين كان لهم الحظوة والنفوذ لدى السكان بوصفهم علماء الامة ومرشديها ((**كان الوقت ليلا، خرج إليه الزيني ملثما. عمامته صغيرة. ثيابه عادية شأن فقراء المتصوفة. مشيا صامتين. ينظر إليه سعيد من طرف خفيّ. رائحة ثيابه تدفع إليه ذكرى بعيدة لخاله في قرية نزة، الصوف الممتزج بعرق الرجولة))**[2].

اذ يظهر بملابس تشبه ملابس الفقراء وعامة الناس في بساطتها فهو يظهر للعامة انه واحد منهم ولا يفرق عنهم بشيء انما جاء لاستحصال حقوقهم وخلاصهم ونجاتهم مما يعانوه فتكون هذه احدى وسائله من اجل الحصول على القبول بين الناس وكسب محبتهم ورضاهم عنه.

ونجد الزيني في مكان آخر يحاول هدم الأسس التي كان عليها نظام الدولة.

((إسمع يا زكريا لا بد أن تحتل مكانه! في قلوبهم أكبر، غداً إركب حصانك، دع رجلا من رجالك يرتدي ملابس فلاح، وآخر من رجالك في ملابس مملوك، ليضرب الثاني الأول ضرباً فظيعاً، وطبعاً يتصادف عبور موكبك هنا ترجل أنت أنصف الفلاح واقبض على المملوك، أكثر من أشباه هذا يحببك الله إلى قلوب الخلق، وعندما يصل البصاصون يجدون لأول مرة في تاريخ الإنسان بصاصاً عظيماً لا يتقن عمله فحسب إنما يحبه الخلق، ويحترمونه، هذا يساعدنا في نشر العدالة وإقامة الميزان))[3].

تظهر لنا تلك الدراما التمثيلية دهاء الزيني بركات مرة ثانية اذ ينصح نائبه زكريا بإستخدام الحيل على الناس لكسب قلوبهم وفعل التمثيليات التي تنطلي عليهم فبعد ان كان

---

(١) الزيني بركات: ١٣٧.

(٢) المصدر نفسه:٨٣.

(٣) المصدر نفسه: ١٩٤.

الناس لايعرفون شكله وهيئته اصبح مقرب جداً منهم ويخطب بهم، وقد هيأ أدواته بشكل احترافي كما يظهر ذلك المشهد سطوته على رجاله وانقيادهم له من دون أي وازع او تأنيب للضمير بممارسة الفعل الشرير والتسلط.

((من هنا يعي سعيد حقيقة مرور منادين يرتدون سروالاً أزرق وقميصاً أخضر حوافه محلاة بالقصب، زي جديد يعلن تبعيتهم لناظر الحسبة نفسه، لم يكتف الزيني بهذا، إنما رتب مرورهم أول النهار، بعد الغذاء، قبيل المغرب، قبيل العشاء، ينطلقون بلا حرس، كل ما بأيديهم عصا قصيرة، يقرعون بها طبلة صغيرة، ينقلون إلى الناس ما استجده الزيني من أمور، يحرضون الناس على كشف كل غشاش لئيم))[١].

فتغيره للمنادين واعلان تبعيتهم له ولا يمدون بصلة (لزكريا بن راضي) يبعث الاطمئنان في نفوس الناس ويبشرهم ببداية جديدة وعهد خالي من الظلم وتجولهم من دون الحرس والاسلحة يدل على الامن والاستقرار واطمئنان الزيني نفسه للناس فهو يحاول ان يبين للناس انه جاء من اجلهم من اجل مصالحهم ودفع الفقر والبلاء من عنهم.

((تصور يا مولانا . من سيقيم العدل، من سيمنع برهان الدين بن سيد الناس . . زكريا بن راضي. لكنني قلت في دماغي ربما يحاول الزيني استخدام زكريا لما فيه خير الناس، رحت أرقب برهان الدين، لكنه استمر على حاله، طلعت إلى الزيني مرة ثانية قال مثل هذه الأمور تستغرق وقتا.....، لا أدري يا مولانا ما الذي يقصده الزيني؟ حتى الآن لم يهز أصبعاً في وجه برهان الدين، هل أندم على سيري امامه يوما))[٢].

يبدأ الوجه الحقيقي للزيني بالظهور من خلال تغاضيه عن كبار التجار في إحتكارهم للسلع وعدم محاسبتهم اذ يعمد الى تجاهل كل ما يقال له في حق برهان الدين الذي يسعى في احتكار الفول وهي سلعة لم يحتكرها احد التجار من قبل، تجاهل الزيني لهذا الامر يثير الشكوك حوله في سعيه لمصالحة فقط والحفاظ على منصبه ليكون بذلك حاله حال سابقيه، ولعل السبب في تجاهله لإحتكار برهان الدين هو مكانته الاجتماعية ونفوذه والاموال التي يملكها وتجارته التي تصب في مصلحة الزيني جعله يتغافل عنه ولا يحاسبه والمبرر لذلك ان سعر الفول لم يزيد سعره في الاسواق عما كان عليه.

وللزيني طرقه الغريبة والعجيبة في التعذيب والقتل **((يطلب من الناس أن يضربوا علي بن أبي الجود كلما كف عن الرقص، حتى يسقط ميتاً، والموضع الذي سيسقط فيه سينال**

---

(١) الزيني بركات: ٨٢.

(٢) المصدر نفسه: ١٢٥.

بقشيشاً من الزيني، والحق هذا أغرب طريق إلى الموت رأيته أو سمعت به))[1]

اذ يأتي على لسان الراوي اغرب طريقة مبتكرة في الاعدام وهي الرقص حتى الموت وتهافت الناس عليه بالضرب كلما توقف كأنه لايكتفي بفرض تسلطه وقسوته وظلمه انما يجعل الناس تشاركه في ذلك بحجة اخذ حقهم ممن ظلمهم ونهب اموالهم وعذبهم، اذ تظهر سادية الزيني بركات عبر مشهد التلذذ في تعذيب الآخر وإشباع نزواته العدوانية وهو نوع من السيكوباتية التي تجعل المريض بها مضطرباً وغير آبه بما يجريه من جرائم.

ومن الشخصيات التي تثير الخوف في النفوس وتمتلك سلطة ونفوذ قوي شخصية(علي بن ابي الجود) والي الحسبة السابق.

((عباءة زركش سوداء حفت بالقصب والذهب، عامته الصفراء الكبيرة الملتفة بشاش لونه أبيض، مثلها لا يرتديها إلا الأمراء مقدمو الألوف، سمح لعلي بن أبي الجود بارتدائها منذ سنة، ينحني بها أمام السلطان، يجالس الأعيان، يشق بها في المواكب و معروف.....، منظر العمامة فوق رأسه يوغر قلوب الحساد، يوقظ النميمة، يحرك الدسيسة.....، يحرص جدا على معرفة كلامهم عنه، تعليقاتهم عليه.....، يضيف ويبدل في الكلام، بحيث يغير خاطر السلطان على قائله، ولا يخفي ما فعل، بل يتجاهر به ويفيض في الحديث، كيف أصغى السلطان إليه، كيف ربت كتفه وعطف عليه))[2].

يضع الراوي صورة مجسمة للقارئ لشخصية علي بن ابي الجود مغلفة بنوع من الهيبة والتسلط عبر صفات وعبارات تنم عن نوع الشخصية فيبدأ بالاسم (علي بن ابي الجود) ودلالة الاسم علي في الذاكرة الدينية مقترنا بشخصية الامام علي(عليه السلام) فضلاً عن صفة (الجود)، فهو يقدم هنا شخصية دينية لها التأثير المباشر والكبير في عامة الناس وبهذا فالشخصية تحمل صفة القداسة والسلطة في آن واحد وهذا ما يجعل تلك الشخصية مسموعة الرأي ولا يخالف لها امر ولاسيما في تلك الفترة من تاريخ مصر اذ كان رجل الدين يمثل السلطة التشريعية الأولى، ومن جانب آخر يضفي عليها الهيبة(عباءة زركش سوداء، الهي، العمامة الصفراء) فهو شخص متبختر يغالي كثيرا بإظهار زينته ولباسه الفخم ويتباهى بعمامته ويتعمد ابرازها واظهارها امام الناس والامراء خاصة ليثير في نفوسهم الحسد والغيرة للايقاع بهم عن طريق فتح صنع الاسباب التي تدفعهم للحديث عنه وانتقاده لينقله الى السلطان الذي يحضى بمكانة خاصة عنده ويعكر صفو علاقتهم، فهو هنا بمثابة سلطة جبارة والمظهر الجسماني هو أول ماتقع عليه عين الناظر وهي حالة سردية يلتزم بها معظم الكُتاب

(١) الزيني بركات: ١٣٩.

(٢) المصدر نفسه: ٢٠.

عندما يقدمون شخصية ما اذ يتم التركيز على الملامح الخارجية ليدرك القارئ نوعية تلك الشخصية.

((سعيد يراه الآن بعيني عقله، ها هو يمتطي حصانا عليه كنبوش مذهب، يمر أمام بيوت المشايخ أو الأمراء، تتقدمه طبول قوية تفوق في ضجتها طبلخاناه تدق أمام أي أمير. ها هو يمشي في الطرقات مترجلا، يحفه حرسه الأشداء، عندما أقنع السلطان بفرض ضريبة على الملح ، ألحق الضرر بالمسلمين، ملح الطعام عز وجوده. علي بن أبي الجود يمشي لا يجرؤ إنسان على رفع عينيه في وجهه، عمامته تذهل الأبصار))[1].

اذ يظهر عليه العز والجاه من خلال ملابسه واحاطته بالحرس التي قد تكون من خوفة من الناس، فقد يتعرضون له ويحاولون قتله لكثرة ظلمه وسطوته فيحتمي بالحرس لمعرفته الاكيدة بكره الناس له لجبروته وقسوته وفرض الضرائب القاسية عليهم اذ يتمتع بحضور قوي وتسلط كبير لا يستطيعون توجيه انظارهم اليه فهيبته تذهل الابصار وتصيبهم بالدهشة.

ومن الشخصيات التي تثير القلق والمخاوف شخصية(زكريا بن راضي) كبير بصاصي القاهرة وتبقى شخصيته يلتف حولها الغموض الذي يستخدمه الراوي طريقة أخرى لبيان تسلط الشخصيات وهي احاطة الشخصية بهالة من الغموض والتخفي فلا يورد الراوي معلومات كاملة عنها انما يكتفي بشذرات قليلة، وفي علم النفس فإن احد اسباب الهيبة او الخوف من الآخر هو الغموض وعدم وضوح الاشياء فالدعاية ولاسيما الاشاعات والتهويل تسهم كثيراً في نقل صورة مرعبة متسلطة للشخصية وبذلك تتمكن تلك الشخصيات من ممارسة التسلط على الأفراد ومن دون الظهور العلني الذي يفقدها هيبتها، وفي الجانب الآخر يسهم المتلقي او من يمارس عليه فعل التسلط في عملقة تلك الشخصية عبر الخوف الذي ينتابها وتنتقل تلك العدوى الى الجميع وهذا مايعرف بالمصادفة الموضوعية او فلسفة الموضوعية وهي قائمة على تأثير المجموع في الفرد عبر ممارسة الاول لطقوس معينة وتأثير ذلك الفرد كما يجعله ينقاد لتلك الطقوس من دون وعي منه او تفكير، وطبيعة النفس البشرية ولا سيما العربية ان الخوف يسكنها منذ صغرها فهي تخاف من المجهول ومن الاشياء الجديدة فضلا عن خوها من اي شيء غير واضح الملامح، لذلك الغموض وعدم وضوح الرؤية هو السلاح الذي يستخدمه المتسلطون على شعوبهم وهذا ما وجدناه في تقديم شخصية زكريا من خلال الحوار بين الشخصيات .

---

(١) الزيني بركات: ٢٢.

((لم تعد ترى المنادين التابعين لزكريا.

زكريا بن راضي.. لا حول ولا قوة إلا بالله.. إخفض حسك يا ولدي.. ربما سمعنا...))[1].

يتجسد الخوف في نفوس الشخصيات وكأن (زكريا بن راضي) يسمع كل شيء حتى ما يدور في البيوت والحجرات المغلقة وكأن كل اثنين يتحدثون لابد من وجود آذان لزكريا تسمعهم وتستنط عليهم فسلطة زكريا تخيم عليهم ولا يملكون اي وسيلة للتخلص منه.

((اين زكريا ليمسكه، لم يره أحد، يقال إنه يقيم في أكثر من مكان، لا يدري أحد عمره الحقيقي، يعرف الناس مقره الأصلي، بعيدا تحت جبل المقطم حيث يتهامس البعض بسماعهم صرخات بشر يجلدون، تحرق أطرافهم، يخوزقون لكن هل يقيم زكريا هناك فعلا، يقولون إنه ينام كل ليلة من مكان مغاير، إن وجهه لم يره إنسان))[2].

له مقدرة كبيرة على الاختفاء عن عيون الناس فما يزال شكله وهيئته مجهولة عن الكثير من الناس وكل معلوماتهم عنه عبارة عن اقاويل يتداولها الناس على السنتهم ويبقى وجوده وفرض سيطرته من خلال افعاله وبصاصيه المنتشرين في كل مكان فعيونه وآذانه ترقب كل الحركات والسكنات ويبقى عدم معرفتهم لهيئته يثير الخوف في نفوسهم.

((لو يبقى الإنسان طفلا إلى الأبد، يحرك اليدين كما يشاء يضحك في كل اتجاه، يحبو، يعبث، يبكي فتهرع نفس حانية تجفف الدمعات، الأوهام والمخاوف لا تتخذ من قلبه الصغير خانا أبدياً، يرى الدنيا بعين الدهشة والتساؤل، محال هجرة زكريا عبر الزمان قاصداً بداية سنينه. أحياناً يوقن أنه لن يمر بمثله أبدا. لا يذكر يداً ملست عليه. أصعب الظروف لم تمنعه من رؤية ابنه الأول والأخير حتى الآن))[3].

يبقى اسم (زكريا بن راضي) قادر على بث الرعب والخوف في النفوس فذكره كافي جدا لتشتت احوال الناس وضياعهم اما ذكره بالسوء بحد ذاته كافي لان يلقي بصاحبه الى سجن المقشرة ويبدو لنا انه لم يعش حياة طبيعية ولم يحضَ برعاية وحنان واهتمام في طفولته فلا يذكر منها شيء ولا يتذكر ان يداً قد ملست عليه او كان موضع اهتمام من قبل اي احد ربما كان لهذه الظروف التي عاشها سبب قوي جعلت منه هذه الشخصية القاسية المتجبرة والطاغية لا يوجد في قاموسه مكان للرحمة ولا يوجد لها مكان في قلبه.

---

(١) الزيني بركات: ٧٩.

(٢) المصدر نفسه: ٧٩.

(٣) المصدر نفسه: ٨٧.

ثانياً: الشخصيات الخائفة

يتمثل في الاشخاص الذين يقع عليهم الخوف ويستوطن في نفوسهم وابرزهم (سعيد الجهيني) طالب في الازهر وغيره من عامة الناس الضعفاء والفقراء الذين يعانون من الظلم والقهر.

ويبدو(سعيد الجهيني) من اكثر الاشخاص خوفا من السلطة وبالأخص من زكريا ورجاله((**الآن، تنسال مرارة في حلق سعيد، أي طالب مجاور لا يجرؤ على لعنه، سعيد يلعنه في سره، يعرف امتداد ظله بين الأورقة والحجرات، إلى محراب المسجد، تحت حصير الجوامع، غرف النوم في البيوت، يقول عنه الشيخ أبو السعود، هذا من علامات الساعة، لا بد من بقائه فوق الدنيا ممثلا لإبليس حتى يتعذب الخلق أضعافاً مضاعفة**))[1].

اذ تظهر علامات القلق والخوف بصورة جلية عليه فمذاق المرارة في الحلق يكون نتيجة احساس الشخص بالخوف، لايستطيع اي شخص التحدث عن زكريا او ذكر اسمه لمعرفتهم بمدى قدرته على لحاق الأذى بهم ومن يدخل سجنه يُنسى ذكره، فهو ينفذ الى كل الاماكن واكثرها خصوصة يوجد له آذان وعيون يسمعون ويحفظون وينقلون دقائق الامور، حتى سراً يخشى الناس ذكره بالسوء لخوفهم من الهلوسة بصوت مسموع في نومهم فهو يتسلط على الحقيقة والحلم.

اما تولى الزيني بركات لمنصب محتسب القاهرة بث الطمأنينة في النفوس((**لا يكف عن التنقل بين المجاورين يجهر بنيته في الطلوع إلى شيخه أبي السعود، شارحاً له الحال، طالباً تدخله في الأمر، وهو مستمر في سب الشهاب الأعظم بأنتن الألفاظ، وأقبحها**))[2].

فها هو سعيد الجهيني يعبر عن رأيه ويذكره بكل راحة واطمئنان ويجهر الوقل في تجمعاتهم وبين الناس بما ينوي فعله ويسب زكريا علانيةً من دون الخوف من بطشه او إلحاق الاذية به.

((**تصور يا مولانا، إنني أخاف، أخاف عندما أرى عمرو بن العدوى، أتساءل عما سيكتبه في أوراقه عني، ما يجعلهم يلقون بي يوما في المقشرة، في العرقانة، أو الجب، لكن ماذا يفعلون بي، ربما قطعوا دراستي بالأزهر يمنعون راتبي ورزقي، يسدون أبواب الوظائف في وجهي.....، ارتجف لو سمعت باسم زكريا، تصور يا مولانا.. أنا الذي يعذبني مرأى الذباب على عيون العيال في بلدتنا، أتمنى.. أحمد الله.. تصور يا مولانا.. أحمده، لأنه لم**

(١) الزيني بركات: ٧٩.

(٢) المصدر نفسه: ١٠٨.

يخلقني فلاحاً أعاني قسوة العيش وظلم الكشاف))[1].

يظهر خوف سعيد الجهيني من أحد بصاصي زكريا (عمرو بن العدوي) يجعله في ترقب دائم وخوف مستمر ماذا يكتب عنه خوفه من السجن والعذاب من قطع رزقه ودراسته كل هذه الامور تجعله لايستطيع الوقوف في وجه الظلم ومحاربته، شخصيته ضعيفة والخائفة تقف عائقاً في وجهه فهو لايحتمل عيشة الريف ويحمد ربه انه لم يخلق فلاحا فكيف يحتمل فكرة دخوله السجن او ذكر اسمة في دفاتر زكريا بن راضي او احد بصاصيه.

((عصب عيني علي بن أبي الجود بقامشة مبللة، لحظة طال انتظارها، لا يدري ما سيفعل به ، يفارق هذا المكان الغريب، هذا يكفي، نزل درجات، عبر أبواباً، تركه عشان في قاعة خلاء، ارتعدت مفاصله، تهيب الجلوس، خطا الوقت ثقيلا كالخيل إذ تحتضر، ارتعشت أطرافه، دب الخدر إلى ظهره، جسمه كله يهتز، فجأة هوت يد قوية صفعته فوق عنقه، أطارت شرراً ونجوماً زرقاء في فراغ عتيم أحاطه، ثلاث صفعات صنعت حزاماً ساخناً حول قفاه))[2].

يبدو الخوف واضحا على شخصية(علي بن ابي الجود) فبعد ان كان متسلط وظالم اصبح يخشى العذاب القشعريرة التي تسري في جسده من جراء ترقب المجهول عدم معرفته ماسيحل به اي نوع عذاب سيعانية الريبة التي تنتابه من المكان الذي لا يرى منه شيء كل ذلك يجعل الخوف يتملكه.

((شهاب الحلبي سأل منذ أيام، هل وصل رد من الزيني؟ زعق زكريا في وجهه، ثار، منذ متى تسأل عن رد خطاب كلفتك بكتابته؟ أهذا ما علمته لكم؟ أتعرفون ما عاقبة الثرثرة الكاذبة؟ عاقبة الفضول، الكلمة التي تخطها يجب أن تنساها، إرتعب شهاب الحلبي، أشد ما بخشاه غضب زكريا، الأدهى من ذلك، لو ظن شيئاً من وراء السؤال، ربما ارتاب هنا لا يدري شهاب الحلبي ما قد يفعل به، عمله الطويل لا يغفر له أي زلة مقصودة أو غير مقصودة))[3]

الخطأ عند زكريا مرفوض فلا ينجو احد من غضبه وعقابه حتى وإن كان اكثر الأشخاص المقربين اليه واكثرهم اخلاصاً وتفاني غلطة واحدة كافية بأن تثير غضبه وتثير الخوف عند الاشخاص فها هو (شهاب الحلبي) يرتعب بسبب سؤال يطرحه بل ويثير القلق في نفسه اذا كان (زكريا بن راضي) يحسن النية في سؤاله او يسوء الظن وفي حينها لايوجد شيء يشفع له وينجيه من العقاب.

---

(١) الزيني بركات:١٢٥.

(٢) المصدر نفسه: ١٣٦.

(٣) المصدر نفسه: ٩٠-٩١.

((عمرو ليس بمفرده في المقهى، يعرف هذا تماماً، هناك عين أخرى ترقبه، ربما حمزة ابن العيد الصغير نفسه، ربما غيره، شخص واحد ينفي عنه الشك هو سعيد الجهيني نفسه، ومن يدري، ربما يتعرض لاختيار رهيب تمهيدا لتصعيده في سلم البصاصين، أبدى المقدم تأثراً واضحاً، قال هذه حالة أصعب من الموت نفسه))[١].

الخوف يتملك كل الاشخاص ويجتاح نفوسهم حتى وان كان الشخص بصاصاً ويعمل لصالح زكريا واحد عيونه فهناك خوف وقلق في النفس من وجود شخص ما يرقبه ويعد عليه انفاسه ويسجل كل شيء يفعله وهذه طريقة استخدمها زكريا ليضمن وصول كل الاخبار اليه فمعرفة البصاص بوجود عيون تراقبه تجعله يتفانى في عمله ويرصد كل صغيرة وكبيرة وينقلها بدقة وأمانة حتى وإن كانت ضد احد من اقربائه فهو مجبر على نقلها لينجو بنفسه ولا يقع في شباك زكريا.

((عند باب الفتوح. تلكأت خطواته كيف قرر هذا؟ أحقاً يمضي إلى الزيني يحذره من القتل؟ يقترح عليه تغيير أماكن نومه كل ليلة في بيت يحدده زكريا. يبث حوله العيون والأرصاد. في الوقت الذي يرصد فيه حركات الأمراء وسكانهم، لا ينسى ما ألحقه الزيني به من مضايقات. هل ضعف أمامه. أليست فرصته.؟ أبدأ هذه طريقة سريعة للخلاص. إذا ما ذبحه الأمراء فسيبكيه العامة. ويتحسرون عليه. سيخطو بينهم ميتاً أكثر من خطوة حيا يرزق))[٢].

يبدو ان الزيني استطاع بث محبته في نفس زكريا الذي كان من اشد اعدائه وممن يكنون له الكره والنية في التخلص منه لكن الزيني بذكائه وحيله استطاع كسب زكريا وضمه الى صفه وحوله من شخص ينوي قتله والتخلص منه الى شخص يسعى الى حمايته وتحذيره ممن ينون الحاق الاذى به، وان كان زكريا يختلق الاعذار ليبرر موقفه وتغيره لكي لايعترف في قرارة نفسه بإعجابه بالزيني.

((العجيب أنني سمعت بالأمس رجلا عجوزاً يقول عند دكان عطور قديم في الحمزاوي «ظهور ابن من علامات خراب الدنيا . . أنا أعرف عنه ما يقشعر الأبدان، لكن الحضور نظروا إليه، سكتوا لحظة. تسابقوا في الثناء على كأنهم يدفعون عن أرواحهم أذى مكتوماً. ينفون استماعهم إلى العجوز. أي أمر محير هذا. لم أر مثله في أي البلاد))[٣].

الخوف الذي يسكن في ارواح الناس ونفوسهم يوصلهم لمرحلة التغاضي عن معرفة

---

(١) الزيني بركات: ١٦٠.

(٢) المصدر نفسه: ١٩١.

(٣) المصدر نفسه: ١٩٩.

الحقيقة ويقمع الفضول الذي يسكن النفوس في معرفة الامور والإلمام بها وكأن شخصية الزيني الحقيقية التي يحاول اخفائها تحت رداء الدين والظهور بشخصية الانسان المصلح الذي يخاف على حقوق الناس ويرعاهم هو ما يريدون ان يصدقوه ليدفعوا بذلك الاذى عن نفوسهم فالبقاء بالجهل افضل من المعرفة التي يصحبها الاذى.

((عند الباب الخارجي سيقدم إليه نصف كوب ماء . يشربه معصوب العينين . أي تأثير يحدثه هذا؟ يقول الشهاب الأعظم. يجب أن تكون الخطوة التي يعبر فيها الإنسان عتبة أبوابنا حدا فاصلا بين عهدين، عندها ينقسم العمر الواحد قسمين . الإنسان من هنا يحمل نفس الإسم لكنه في حقيقة الأمر شخص آخر))[1].

القمع والتسلط الذي يمارسه زكريا شديد على الناس فمن يدخل في سجنه يتغير كل شيء به لن يعود كما كان يبقى من شخصه القديم اسمه وملامحه لكن الروح والفكر لم يعد كما كان لما يواجهه من اشد انواع العذاب النفسي والجسدي.

((انصرف منصور تطارده أشباح الزمن الخائن . منصور يرتعش، يرتجف، ربما جاء ليلتمس الأمان، لكن أي أمان، في قفاه عينان لا يراهما مخلوق، تكبلان رؤيته ، تحددان طريقه))[2].

يظهر لنا شخص آخر يعاني من ظلم وقسوة السلطة فالهلع الذي يصيبه يوصله لمرحلة الارتعاش والرجفة التي تسري في جسده وروحه تعذبه، إحساسه بأنه مطارد من قبل السلطة تنزع الامان من روحه وتجعله يبحث عنه ولايجده فلا مكان للأمن والأمان في البلاد الكل مراقب ويخضع للإختبارات إما ينجو بنفسه او يقع بالتهلكة.

((في كلمات قليلة رد، ليفهم حمزة أو أي بصاص آخر يقف قريباً منه ، بختبيء في الدكان ، في أي مكان لا يراه أنه لا يبدي الشكوى مما حدث ، سعيد عليم بمراقبتهم له، في مكان بعينه ، فوق مساحة أرض بذاتها، فراغ محدد يقف إنسان يرصد كلاته، الناس الذين يلقاهم ، العبارات المتبادلة بينهم ، كل ما يقوله، يرفع ويوضع تحت تحليل عميق ، لا يمر معنى خفي إلا وأدركوه، ومها مضت السنون، حتى ولو بقي في عمره يوم واحد، يمسكونه، يحاسبونه حساباً عسيراً وهم قادرون على إذاقته في يوم ما لا يذوقه إنسان في مائة عام من آلام ومواجع ، يبذلون جهدا لتصحيح مساره وتقويمه))[3].

يستمر التسلط والقمع على الشخصيات فالخوف يدفع بسعيد الجهيني الى السعي والعمل

---

(١) الزيني بركات: ٢١٦.

(٢) المصدر نفسه: ٢١٨.

(٣) المصدر نفسه: ٢٥٣.

جاهداً من اجل محو ذكرياته وكأنهم يتسللون الى مايدور في خاطره ومعرفتهم بما ينوي فعله او استعادته لما جرى له وما لاقاه من اذى يسعى الى طرد هذه الافكار وينسبها الى الاحلام لينجو بنفسه.

الخاتمة

❖ اظهر البحث الباعث الحقيقي للخوف المتمثل السّلطة وأسلوبها في بث الخوف الرهبة بين الناس من اجل الاستمرار في مكانتها وتحقيق سطوتها وخدمة مصالحها.

❖ بين البحث الشخصيات التي تمارس السلطة واساليبها وطرائقها في نشر الخوف وبث الرعب بين الناس عن طريق البصاصين وتنفيذهم العقوبات في العلن أمام الملأ وطرقهم الغريبة في التعذيب في سجونهم.

❖ اظهر البحث الشخصيات الخائفة والمهزوزة وما تعانيه من اضطرابات نفسية بسبب قسوة السلطة وممارساتها للعنف والاجرام تجاه افراد الشعب.

❖ بين البحث الوجه الآخر للسلطة المتمثلة بالوجه اللين والتغاضي عن اخطاء الاشخاص ومخالفتهم للقوانين التي وضعها الزيني اولئك اصحاب النفوذ الذين يخدمون مصالح الدولة.

ثبت المصادر

- حركة الشخوص في(شرق المتوسط): د. إبراهيم جنداري، مجلة الموقف الثقافي، العدد ٢٧، لسنة ٢٠٠٠.
- دراسات في الشخصية والصحة النفسية: محمد حسن غانم، دار غريب للطباعة والنشر، مج٢، ط١، ٢٠٠٧.
- رواية الزيني بركات: جمال الغيطاني، دار الشروق، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤.
- الشخصية في روايات نواف أبو الهيجاء، حيدر محمد سليمان ولي آل حجي، رسالة ماجستير، د. فاطمة عيسى جاسم، جامعة الموصل، كلية الآداب ، ٢٠٠٢ .
- في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) د. عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة (٢٤٠)، ط١، : ٨٦ ١٩٩٨.
- المدخل إلى علم النفس، د. هاشم جاسم السامرائي، مكتبة الشرق الجديدة بغداد ، ط ٣، ١٩٩٠.
- معجم السرديات، مجموعة من المؤلفين، إشراف محمد القاضي، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين، ط١، ٢٠١٠.
- معجم مصطلحات نقد الرواية: لطيف زيتوني، دار النهار للنشر، لبنان، ط١، ٢٠٠٢.
- مكيافيللي فيلسوف السلطة: روس كينج، ترجمة : فايقة جرجس، مراجعة: مجدي عنية، ط١ ، كلمات عربية للترجمة والنشر ، القاهرة، ٢٠٠٨م.
- من الكائن إلى الشخص (دراسات في الشخصيات الواقعية)، محمد عزيز الحبابي، دار المعارف بمصر، ط٢، ١٩٦٨.
- النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، دار الثقافة ودار العودة، بيروت:١٩٧٣.